

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 66 @ وترك أكباد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا فى صدر ناديه وجئت بين يديه طلاب فوائده وأياديه رأيت دأ ماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرفت بضياء عوارفه مشارفه ومغاربه فيملاً أصداف الاسماع درا فاخرا ويبهرا الابصار والبصائر محاسن ومفاخرا وأما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينشر منه ما هو أذكى من النشر فى خلال النواسم بل أحلى من الظلم يتترقق فى ثنايا المباسم وما الدر التنظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت سواحر أقلامه وأقسم انى لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثة الصيب أو السهولة فهو نهجها الذى تنكبه أبو الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبايراعتى وبراعتى ذكرها وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى وأنضيت الى موائد فوائده بعملات رحالى واشتغلت عليه فاشتغل بى وكان دأبه تهذيب أدبى ووهبى من فضله مالا يضيع وحناء على حنو الظئر على الرضيع ففرش لى حجر علومه وألقمنى ندى معلومه حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا فما يسح به قلمى فهو من فيض بحاره وما ينفخ به كلمى انما هو من نسيم اسحاره وأما خير ظهوره من الشام وخروجه وتنقله فى البلاد تنقل القمر فى بروجيه فانه هاجر الى الديار العجمية بعدا بدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود السير والسريرة فى السر والجهر عاكف على بث العلم ونشره مؤرجا الارزاء بطيبه ونشره ولما تلت اللسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان يريد به سلطان الهند الى حضرته وأحلّه من كنفه فى بهجة العيش ونضرتة ثم رغب الوالد فى انحيازها الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود وأكله بسرادق جاهه الممدود فانتظم فى سلك ندمائيه وطلع عطارد فى نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والنج وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيتة حال عوده ببندر المخا ثم رأيتة بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم والنثر وفنون الآداب وما زال يشنف أذنى بفرائده ويملاً اردانى بفوائده حتى